# *الديانات* الفارسية القديمة

١ ٠ **الزرادشتية** عرفت ايران افكارا دينية تسربت اليها من عصور ماقبل التاريخ وتعرف الديانة القديمة في ايران باسم الديانة المزدية حتى ظهر في حدود القرن السابع قبل الميلاد رجل يعرف باسم زرادشت كما ورد ذلك في الافستا فدعا الى دياتة مزدية معدلة مطورة عرفت باسم الديانة الزارادشتية ٠

ولد زرادشت في اذربيجان ولكن افكاره انتشرت في مقاطعات ايران الشرقية حيث هاجر اليها زرادشت وكان لحسن العلاقة بين زرادشت وبين

امراء المقاطعة اثر كبير في انتشار مذهبه حتى شمل جميع البلاد ٠قتل زرادشت في احدى الغارات التي قامت بها شعوب اسيا الصغرى على الحدود الشرقية للدولة الفارسية ٠بعد وفاته انتشرت الزرادشتية على يد المجوس وهؤلاء طائفة من الايرانيين اصبحت المناصب الدبنية حكرا عليهم ولكن القران الكريم والعرب اطلقوا لفظة مجوس على اتباع الدين الزرادشتي عامة ٠ وكلمة مجوس كلمة معربة من كلمة مكوسيا وفي الفارسية القديمة مكوش وفي الافستا مكاو وفي الفارسية الحديثة مغ وهذا لقب يلقب به رجال الدين قبل زرادشت لان كثيرا من عقائدهم تشبه الزرادشتية كتقديس العناصر الاربعة النار والتراب والماء والهواء وقد اشتهرت طائفة رجال الدين هؤلاء باعمال السحر والشعوذة٠

يعتبر والد دارا الاول الملك الاخميني اول انصار الزرادشتية ويبدو ان دارا الاول اعتمدها دينا رسميا للدولة واصاب الزرادشتية تحول خطيرعندما اتخذتها العائلة المالكة دينا لها فانتشرت هذه الديانة في ارجاء الامبراطورية الفارسية الاخمينية واصبح الافستا الكتاب المقدس في الزرادشتية دستور القضاء وتنظيم العلاقات الخاصة بين الناس ،ولكن هذه الديانة اخذت تضعف بعد زوال حكم الاخمينيين وتاثير الثقافة اليونانية وعلى الرغم من ان الفرثيون كانوا زرادشتية لكنهم لم يهتموا بالدين ولم يتعصبوا لهذه الديانة ويبدوا ان ملوك الطوائف الاخرين ادركوا اهمية

الدين في توحيد الناس وشحذ هممهم ٠الا ان اعادة هيبة الدين الزرادشتي لايران وربطه بشوؤن الدولة تم في عهد اردشير الملك الساساني الاول٠

امر اردشير بعد توليه عرش ايران امر كبير سدنة بيت النار الهربذان هربذ ويدعى تنسر بجمع النصوص المبعثرة من الافستا وكتابتها بنص واحد واعتبر ذلك كتابا مقدسا ٠ بعد مجئ سابور الاول ابن اردشير ادخل على الكتاب المقدس امور لاتتعلق بالدين مثل علم الطب والنجوم وماوراء الطبيعة٠

عامل العرب المسلمون في الفتح الزرادشتيين معاملة حسنة كمعاملة اهل الكتاب وعدوا كتابهم كتاب منزل ٠

اشتهر الفرس والجنس الاري عامة بانهم ميساليون الى عبادة مظاهر الطبيعة الضوء والنار والهواء والماء واعتبروها كائنات حية حتى انهم سموا الشمس عين الله والضوء ابن الله اما الظلام فاعتبروه كائن شرير ملعون ٠وكانوا يعتقدون ان للعالم الهين اله الخير واله الشر وهم في نزاع دائم وان الانسان موضع نزاع بين الالهين الا انه حر الارادة ومن اهم مبادىء زرادشت ان اشرف عمل للانسان هو الزراعة والعناية بالماشية وحرم على اتباعه الصوم لانه يضعفهم عن العمل ٠

ومع هذا فان اهمية النار ومكانتها عند الزرادشتية كانت بدرجة عظيمة وكانوا يقدسون الماء الى درجة انهم لايغسلون به وجوههم ولايلمسونه الا ان يكون ذلك للشرب او لسقي الزرع ٠

اختلف الباحثون حول الزرادشتية هل هو دين توحيد او دين وثني وقد ذهب بعض الكتاب الاوربيون على انه دين وثني ومنهم من يرى انه دين توحيد كما لدى المؤرخون العرب وهناك من يرى انه بين بين ٠

٢ ٠**الديانة المانوية** كانت اول خطبة اماني يوم تتويج سابور الاول ملكا ويذكر ماني انه في عهد اردشير قام برحلة الى بلاد الهند ليدعوا الى مذهبه وانه عاد الى ايران حين سمع بوفاة اردشير وتولي سابور ٠كان ماني ايرانيا من اسرة عريقة وان امه من اسرة عريقة تنتمي الى العائلة

الاشكانية وان والده يدعى فاتك من الاصل نفسه وقد هاجر فاتك من همذان الى بابل واقام في وسط ميسان وهناك كان يحضر مجالس المغتسلة وهي احدى الفرق التي ظهرت في الاقاليم الواقعة بين الفرات ودجلة وفي هذه القرية ولد ماني في عام ٢١٥ او ٢١٦ ونشا على مذهب المغتسلة ولكنه تعمق بعد ذلك في درس اديان اخرى مثل الزرادشتية والمسيحية ٠٠٠وغيرها ثم ترك مذهب المغتسلة وادعى انه يرى الوحي عدة مرات في صورة ملاك وكان يكشف له عن الحقائق الالهية ثم اخذ يعلن دعوته وزعم انه الرجل الذي بشر به عيسى عليه السلام ٠

يرى ماني ان العالم كونان احدهما نور والاخر ظلمة وان النور هو الاله العظيم والظلمه الشيطان وقد اثرت الاراء المسيحية تاثيرا عظيما في مذهب ماني حيث يامنون بالثالوث المانوي حيث يقدسون الاب والابن وروح القدس وفي النصوص المانوية عبارات ماخوذة عن الاناجيل المسيحية واخذ ماني بعض ارائه من المذاهب الهندية والبوذية كما كانت تعاليم ماني مزيجا من الديانة المسيحية والزرادشتية ويتفق مع زرادشت في ان النور مصدر كل خير وان الظلمة مصدر كل شر ٠

ودعا ماني الى الزهد وشرع الصيام سبعة ايام من كل شهر ٠ لقيت دعوة ماني نجاحا كبيرافي بابلوفي بلاد ايران كلها وان ماني كان من المقربين لدى سابور ايام حكم اردشير الاول وان ماني نجح في ادخال اخوين لسابور في دعوته وهما مهرشاه وفيروز٠

ومن اهم معتقدات ماني انه حرم على اتباعه مباشرة المهن والسعي وراء حياة الترف والرخاء وحرم اكل لحم الحيوان وحرم شرب الخمر وان يعيشوا بلا زواج٠حكم على ماني بالكفر وادخل السجن على اثر مناظرة بينه وبين الموبذان مويذ حيث عذب عذبا شديدا مات على اثره ورواية اخرى تقول بانه صلب وسلخ جلده حيا وقطعت راسه وضل معلقا على احد ابواب مدينة جندسابور في الاحواز وقد سمي هذا الباب بعد ذلك باب ماني الا ان السبب الحقيقي لاضطهاد ماني واتباعه يرجع ان الزرادشتية كانت تدعوا الى العمل ومؤيده للقومية والنزعة الحربية مما يتفق وميول

الايرانيين على العكس من ذلك فان ماني كان يميل الى الزهد والابتعاد بلاد فارس٠

**٣ ٠ الديانة المزدكية**

يعتبر المؤرخون العرب ان زرادشت كان رجل دعوة فقط اما مزدك كان رجل التنفيذ واكتسب شهرة اكثر من زرادشت اما شخصية مزدك فلا نعرف عنه شيئا الا ماندر ويذكر الطبري ان مزدك ولد في مدينة على الشاطئ الشرقي لدجلة حاليا كوت العمارة فقد كان يسكنها اشراف الفرس ويعتقد البعض ان اصله من اصطخر ٠ ظهر مزدك حوالي عام ٤٨٧م ويختلف عن ماني في انه يؤمن ان الظلمة لاتعمل كما يعمل النور بالقصد والاختيار وكذلك ان امتزاج النور مع الظلمة نشات عنه الدنيا ويؤمن مزدك بثلاث اركان الماء والنور والتراب وحرم مزدك اكل لحوم الحيوان لان في ذلك الم لها كذلك اكد على الزهد في الحياة ونهى عن الخصام والقتال ولما كان ذلك يحدث بسبب عدم المساواة بين الرجال لذلك فقد دعى الى ازالة سبب العداء بين البشر ومن تعاليمه ان لايملك الفرد غير غذاء يوم واحد وكساء سنة واحدة وينبغي ان تكون النساء والاموال شركة بين الناس كشتراكهم في الماء والطعام والنار وحرم القتال لانه يدخل الالام على النفوس ٠

وتذكر رواية اتصال مزدك بقباذ حيث تذكر الرواية ان مزدك استطاع اثناء قحط اصاب البلاد ان يستدرج قباذ بالاسئلة الماكرة فخرج على الناس ليقول لهم ان الملك اباح لكم مافي البلاد من خيرات وان اي شئ تجدوه استبيحوه هو حلال لكم فعمت ثورة عارمة في البلاد ٠

نلاحظ ان المبادئ الشيوعية بدات تتسلل الى الديانة المزدكية ولذلك عم التطاول على كل مكان واقتحم الثوار قصور الاشراف ناهبين الاموال مغتصبين النساء فسيطرة الديانة المزدكية على الوضع في ايران واختاروا رئيسا لهم يسمى المستشار او المعلم ٠

لقد اخذ قباذ بالابتعاد عن المزدكية تدريجيا ومن ابرز خطواته حجب ولاية العهد عن ابنه كاووس المؤيد القوي للمزدكية وتولية ابنه كسرى على عرش ايران وهو من المتحمسين للزرادشتية والعدو اللدود للمزدكية